

ما أُلّفَ عن النساء في كتاب الفهرست لإبن النديم (438هـ/1046م)

م. د. صفاء شارد ناصر الركابي
قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة ذي قار
العراق

الخلاصة

ضم كتاب الفهرست لابن النديم (ت 438هـ/1046م) العديد من المؤلفات، إذ حرص مؤلفه على حفظ التراث الفكري لجملة من المؤلفين ، فهو أول عمل بيبليوغرافي شامل في اللغة العربية فان الصورة التي جاء عليها هذا الكتاب تعكس لنا الشمولية الواسعة التي أدرجها تحت لوائه ،فقد ضم اغلب الكتب التي كانت قد حوتها المكتبات العامة والمكتبات الخاصة⁽¹⁾،ومن بين تلك المؤلفات التي ضمها كتب الفهرست عن النساء فقد يُعتقد ان المرأة كانت مغيبة في العصر الإسلامي وان الرجل لم يهتم بذكرها وبيان أحوالها ،بل على العكس نجد ان هناك من أُلّفَ عن النساء وتناول أخبارهن وسيرتهن وكل ماله علاقة بهن⁽²⁾ ويتناول هذا البحث ما أُلّفَ عن النساء من مؤلفات وردت في كتاب الفهرست لابن النديم ،وقد كتب الدكتور صلاح الدين المنجد عن هذا الموضوع بشكل عام وكان بحثه مجرد ذكر لأسماء تلك المؤلفات التي وردت في مجموعة من الكتب ،بينما اقتصر بحثنا هذا على ما أُلّفَ عن النساء في كتاب الفهرست لابن النديم ، حيث تم الوقوف من خلال البحث على طبيعة تلك المؤلفات فمنها ما يتعلق بأخبار المرأة قبل الإسلام، واخرى اختصت بنسب امهات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وامهات الخلفاء وغيرهم، فضلا عن المؤلفات التي تحدثت عن الزوجات لاسيما زوجات الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وتناولت مؤلفات اخرى أخبار النساء بشكل عام، ووردت بعض الكتب التي تختص بالأمراض والعلل التي تصيب النساء، كما الفت كتباً عن علاقة المرأة بزوجها ، كما أُلّفَ عن اهتمام المرأة بالشعر، والغرض من هذا البحث هو التعرف على تلك المؤلفات وبيان مكانة المرأة في ذلك العصر .

What has been Written on Women in Al-Fahrast Book for Ibn Al-Nadeem

Dr. Safaa Sharid Nasir
College of Literature
University of Thi-Qar
Iraq

ABSTRACT

Indeed, the book (Al-Fahrast) for Ibn Al-Nadeem (438 AH- 1046 AD) did contain books which were definitely written down on women. It is probably believed that woman in Islamic age was hidden out and man did not care about mentioned her or unveil her states. It is contrarily, we find out around one thousand books on women, dealing with their narration and biographies, and all what related to them. This research deals with the books written down on women and mentioned in Al-Fahrast book for Ibn Al-Nadeem. In the research it has been touched upon on the nature of these writings such as what related to women narration before Islam and writings concerned on the prophet's mothers lineage (peace be upon him and his progeny) and the caliphs' mothers, with addition to writings which narrated on the prophet's wives and the books dealing with women narration generally. Moreover, in this research we deal with the books contained on diseases and illness, which effected women. In addition, the books that have been written down concerning woman relation to husband, and on women interest at poetry. The aim for this research is to be acquainted on these writings and unveiling women position in that age.

التعريف بالمؤلف وكتابه

لا بد لنا قبل الحديث عن المؤلفات الخاصة بالمرأة التي ضمها كتاب الفهرست لابن النديم ان نعطي تعريفا موجزا عن المؤلف وكتابه وهو محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق يكنى ابو الفرج⁽³⁾، وكان يطلق عليه لقب " البغدادي"⁽⁴⁾ كما لقب ب "أبن النديم " أي المرافق او المشارب⁽⁵⁾.

ولد ابن النديم في مطلع القرن الرابع الهجري وكان هذا القرن زاخرا بالعلم والمعرفة ،لذا توجه منذ طفولته توجهها فكريا اذ التقى بالعديد من العلماء والمفكرين واخذ منهم مختلف أنواع العلوم والمعارف ،لاسيما ان عصره قد شهد اتساع في حركة الترجمة اذ ترجمت العديد من الكتب التي تخص الأمم الأخرى الى اللغة العربية بمختلف أنواع العلوم بعد ان كانت مقتصرة على كتب معينة من العلوم ، كما نشطت حركة الفلسفة والطب والهندسة وغيرها من العلوم⁽⁶⁾.

امتهن ابن النديم مهنة الوراقا وهي عملية النسخ والتصحيح وكان عمله بهذا المجال قد ساعده على تأليف كتابه الفهرست ،لاسيما انه كان وراقا يبيع الكتب وأميناً لحزارة كتب إحدى المكتبات ، فليس من الغريب ان يكون كتابه "الفهرست " فهرساً لها⁽⁷⁾.

كما ألف ابن النديم كُتباً أخرى هي "الأوصاف والتشبيهات"⁽⁸⁾ ومن مؤلفاته أيضاً كتاب (المثالب)⁽⁹⁾ اما كتابه الفهرست فيعد من أشهر مؤلفاته وله الفضل في الشهرة التي نالها توفي ابن النديم في مطلع القرن الخامس الهجري (ت 438هـ/1046م)⁽¹⁰⁾

كتاب الفهرست

الفهرس بالكسر : الكتاب الذي تجمع فيه الكتب⁽¹¹⁾ . و الفهرس معرب فهرست و كلمة فهرست هي كلمة فارسية الأصل يراد بكلمة الفهرسة السجل الذي ضم اعداد تراجم العلماء والأدباء واعداد أسماء كتبهم⁽¹²⁾ . ويدل ترتيب الكتب وإعداد فهراس لها على وفرتها وصعوبة إدراكها دون تنظيمها بشكل يُسهل الاستدلال عليها ، فابن النديم جمع في كتابه هذا أسماء الأعلام ممن وقف عليهم في فنون مختلفة وذكر مصنفاتهم التي اطلع عليها او سمع بها وكان يترجم لهم أحيانا.

وفي الواقع ان ظهور الفهارس في المكتبات في العالم العربي الإسلامي يعد ضربا من ضروب العمل البيبلوغرافي بل اقدمها ،والبيبلوغرافية هي كلمة يونانية معربة كما هي الى اللغة العربية ويتكون لفظ هذه الكلمة من كلمتين هما " BIBLION " بمعنى كتيب صغير و "GRAPHIA" بمعنى الكتابة او النسخ ،فمعنى الكلمة بعد جمعها كتابة الكتب ونسخها⁽¹³⁾

تجدر الملاحظة الى ان هناك من سبق ابن النديم في هذا المجال فقد ذكر ابن النديم نفسه ان جابر بن حيان(ت 180هـ/796م) كان : "له فهرست كبير يحتوي علي جميع ما ألف في الصنعة و غيرها"⁽¹⁴⁾ و كذلك قال عن فهرست أبي بكر الرازي(ت255هـ/868م) : "ما صنفه الرازي من الكتب منقول من فهرسته"⁽¹⁵⁾

الا ان كتاب الفهرست لابن النديم هو الكتاب الوحيد الذي وصل الينا لذا عد أقدم عمل بيبلوغرافي ثم توالى من بعده المؤلفات التي نظمت على هذا الأساس⁽¹⁶⁾.

منهجه

وضح ابن النديم في مقدمة كتاب الفهرست الغاية من تأليفه لهذا الكتاب بقوله: " هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب والعجم ،الموجود منها بلغة العرب وبمختلف أصناف العلوم ،وأخبار مصنفها ،وطبقات مؤلفها ، وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ،ومبلغ أعمارهم ،وأوقات وفاتهم ،وأماكن بلدانهم ،ومناقبهم ،... ،منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة"⁽¹⁷⁾

فهو أراد ان يكون كتابه هذا سجلا شامل لكل المصنفات وبمختلف العلوم، فضلا عن ذلك وضع منهجه بذكر ترجمة موجزة عن حياة المؤلفين الذين أورد مؤلفاتهم في كتابه، وتشمل الترجمة ذكراً لأخبارهم وطبقاتهم، وأسابيحهم وتاريخ ولادتهم ووفاتهم، كما اخذ على نفسه ذكر أماكن ولادتهم ومناقبهم، وهو بذلك اعتمد منهجاً مقارب لمنهج مؤرخي كتب التراجم، الا انه اتبع منهجاً خاص به اذ قسم كتابه الى عشرة أبواب جامعة سماها مقالات، ثم قسم هذه الأبواب الى ثلاثة وثلاثين فصلاً سماها فنوناً، وخصص الباب الأول لوصف لغات الأمم من العرب والعجم وأشكال كتاباتها، ولذكر الكتب السماوية عند الأمم السابقة، ولوصف القرآن الكريم، وذكر الكتب المصنفة في علومه وأخبار قرائه وأشكال قراءاتهم وهذه المقالات هي:

1- اللغات والكتب المقدسة وعلوم القرآن⁽¹⁸⁾

2-مقالة في النحو⁽¹⁹⁾

3- الأخبار والسير⁽²⁰⁾

4-مقالة في الشعر⁽²¹⁾

5- مقالة في الكلام⁽²²⁾

6- مقالة في الفقه والحديث⁽²³⁾

7-مقالة في الفلسفة والعلوم القديمة⁽²⁴⁾

8-الخرافات والعزائم والسحر والشعوذة⁽²⁵⁾

9- المذاهب والعقائد القديمة⁽²⁶⁾

10- الكيمياء⁽²⁷⁾

ضم كل فصل من هذه المقالات سرداً شاملاً لأسماء الكتب المؤلفة بالعربية او المنقولة إليها في فن معين مصحوبة بترجم موجزة لمصنفي هذه الكتب، أي انه جمع في منهجه هذا بين العمل البيبلوغرافي الذي يقتصر على جمع أسماء الكتب ومؤلفيها، وبين منهج الترجمة البيبلوغرافية الذي يعنى بالترجمة للمؤلف وكتابه. وفيما يتعلق بمنهجه بذكر المؤلفات الخاصة عن النساء فهو لم يخصص لها باباً منفرداً إنما أوردتها ضمن المقالات التي اشترنا إليها، فكتب النسب مثلاً وردت في مقالة الأخبار والسير، وكتب الفقه التي تخص المرأة وردت في مقالة الفقه، وكذلك الحال مع الكتب التي تشير إلى اهتمام المرأة بالشعر فقد وردت في مقالة الشعر، والمهم في الأمر ان كتاب الفهرست ضم معلومات قيمة عن تاريخ بعض الكتب ومن بينها ما ألف عن النساء وسنتطرق إليها حسب أهميتها:-

اولاً: مؤلفات تناولت أخبار المرأة قبل الإسلام

جمع بعض المؤلفين معلومات عن أحوال المرأة قبل الإسلام ضمن مؤلفاتهم التي لم يصل إلينا الا قليل منها لنتعرف على مضمونها، ومن تلك الكتب كتاب (الموءودات) لهشام بن محمد الكلبي (ت146هـ/763م)⁽²⁸⁾، فمن أشبع ما تعرضت له المرأة قبل الإسلام هو الوأد أي دفنها وهي على قيد الحياة لاعتقاد بعضهم بان البنت تجلب العار لأهلها⁽²⁹⁾، لذا فمن الطبيعي ان يضع كتاب يتناول من تعرضت للوأد منهن ولم نعثر على الكتاب لنتعرف عليهن .

وألف الهيثم بن عدي (ت 207هـ/822م) كتاباً بعنوان (أسماء بغايا قريش في الجاهلية) (30) والبغاء هو (الفجور الزنا) (31) وهذه الظاهرة قد انتشرت في العصر الجاهلي، إلا أن الدين الإسلامي حرّمها (32)، ويبدو أن تأليف هذا الكتاب أُلّف من قبل ابن عدي جاء بدافع تشويه تاريخ العرب، بعد أن علا صوت الشعوبية في عهد الدولة العباسية وتفاخر الفرس علي العرب وسبواهم وعيروهم بالفقر والجذب وشطف العيش، فالفت كتباً كثيرة في الانتقاص من العرب ومنها هذا الكتاب.

ونالت المشهورات من نساء قريش اهتمام المؤلفين إذ كتب ابن هشام عن (المعروفات من نساء قريش) (33).

وألف علي بن محمد المدائني (ت 225هـ/839م) عن (المتراذفات من قريش) (34)، وهو يتحدث عن النساء اللواتي لم يكتفن بزواج واحد إنما أُرِدفن بزواج ثاني (35) وهذه الظاهرة كما يبدو كانت منتشرة على نطاق واسع مما حدا بالمدائني بالكتابة عنها .

ونظراً لما تمتعت به نساء قبيلة بني (كلب) من مكانة اجتماعية مرموقة أُلّف المدائني عنهن كتاباً بعنوان (الكليات) (36)، جمع فيه المعروفات من النساء هذه القبيلة إذ اشتهرت بجمال نسائها كما أن أغلبهن قد تزوجن من الخلفاء والأمراء الأمويين (37).

نلاحظ من خلال عناوين هذه المؤلفات أنهم حرصوا على تدوين القضايا المهمة التي تخص المرأة لاسيما من ناحية النسب والأمور الاجتماعية .

ثانياً: كتب نسب الأمهات

كان للعرب اهتمام بالغ في حفظ الأنساب وتعليمها، وأن المطلع على تاريخ العرب قبل الإسلام يدرك مدى اهتمامهم بحفظ أنسابهم وأعرافهم، فقد ضمت كتب الأنساب معلومات مهمة عن نسب بعض الشخصيات (38)

ولم يقتصر الاهتمام بالنسب من جهة الأب فقط بل نجد أن المؤلفين النسابة أُلّفوا كتباً عن نسب تلك الشخصيات من جهة الأم، ومن المؤكد أن أعظم تلك الشخصيات هي شخصية رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فمن الطبيعي أن يهتم النسابة بنسبه الشريف إذ أُلّف العديد منهم عن نسبه من جهة الأم ومنهم هشام بن السائب الذي أُلّف كتاباً بعنوان (أمهات النبي) (39)، وألف علي بن محمد المدائني كتاباً تحت هذا العنوان أيضاً (40)

وكانت غايتهم في البحث هي بيان مدى شرف هذا النسب ويؤكد ذلك جاء على لسان هشام الكلبي إذ قال: "كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية" (41)، فهو صلى الله عليه واله وسلم ولد من أرحام طاهرة.

وكتب ابن هشام أيضاً كتاب بعنوان (العواتك) (42) جمع (عاتكة) (43) يراد بهن أمهات الرسول فقد ورد عنه (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: "أنا ابن العواتك..." (44)

ولا يخفى على القارئ مدى أهمية الكتابة في هذا المجال من الناحية الدينية والدينية، فسير الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ونسبه الشريف قد حفظت لنا عن طريق ما دونه هؤلاء في مؤلفاتهم .

إلا أن أهداف الكتابة عن النسب قد تعددت فهناك من دفعته للكتابة بهذا المجال اهتمامات وأغراض متعددة، شخصية كانت، أو رسمية (45)، مثلاً أن تدفعه الرغبة في التقرب للسلطة إلى تدوين كتاب عن نسب أمهات الخلفاء كما هو الحال مع هشام بن محمد بن السائب الكلبي الذي أُلّف كتاباً بعنوان (أمهات الخلفاء) (46)، ولم نعر على نص يوضح لنا مضمون الكتاب لأنه لم يحدد عنوان كتابه هذا، كما فعل في مؤلفاته الأخرى ومنها كتاب (أمهات أعيان بني عبد المطلب) وكتاب (أمهات السبعة من قريش) (47)

ومهما يكن من الأمر نجد أن التأليف في هذا المجال قد اقتصر على الشخصيات التي كان لها أثر في المجتمع الإسلامي، فلم نجد من كتب عن أمهات عامة الناس.

ثالثا: ما ألف عن الزوجات

ومن جانب آخر اهتم المؤلفين بالكتابة عن أزواج النبي (صلى الله عليه واله سلم) إذا تزوج بأكثر من زوجه فكان لا بد لهم من تدوين كل ماله علاقة بهذا الجانب لمعرفة سيرته ومن الذين كتبوا عن زوجاته هشام الكلبي الذي ألف كتابا بعنوان (أزواج النبي ⁽⁴⁸⁾) وألف الواقدي كتابا تحت هذا العنوان أيضا ⁽⁴⁹⁾.

الكتب التي تناولت أخبار النساء بشكل عام

دون المؤلفون أمورا أخرى تخص المرأة ومن ذلك صفاتها وعاداتها وزواجها وطلاقها وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بها، ونظرا لتعدد الموضوعات التي تناولتها هذه الكتب فقد أطلقوا عليها (أخبار النساء) لأنها عنت بأخبارهن، ومن الذين كتبوا عن ذلك أبو البخترى ⁽⁵⁰⁾، والهيثم بن عدي ⁽⁵¹⁾، وابن حاجب النعمان ⁽⁵²⁾ كما كتب أبو حسان النملي كتاب (حبايب في أخبار النساء) ⁽⁵³⁾ وألف أبو القاسم علي بن محمد بن الشاه الطاهري كتابا بعنوان (أخبار النساء) ⁽⁵⁴⁾.

ولغرض التعرف على مضمون تلك الكتب اطلعنا على ما ورد في كتاب (عيون الأخبار) لأحد المؤرخين الذين عاصروا تلك الحقبة وهو ابن قتيبة (ت 276 هـ/ 889 م) إذ تضمن كتابه بابا تناول فيه (أخبار النساء) فلاحظنا مدى اهتمامه بالمرأة وأخبارها، مما يدل على أنها كانت تأخذ حيزاً من اهتمام المؤلفين، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة الا وتناولوها في مثل هذه المؤلفات التي جمعت كل ما يخص النساء من صفات وعادات وأخلاق وزواج وطلاق، وما يحب الرجل في المرأة وما يبغضه فيها أضف الى ذلك الطرائف التي تتعلق بهن. ⁽⁵⁵⁾

الكتب التي تناولت الأحكام الدينية

وألفوا في الموضوعات الدقيقة الخاصة بهن، إذ كتبوا عن أحوالهن الدينية في كتب مختلفة، فالمرأة بحكم تكوينها الجسمي وطبيعتها الخاصة قد تميزت بأحكام خاصة بها دون الرجال وان اشتركت معهم في غيرها من الأحكام الكثيرة ⁽⁵⁶⁾ إذ كتب الشافعي محمد بن إدريس (ت 204 هـ/ 819 م) مؤلفات عدة تناولت الأحكام الفقهية الخاصة بالمرأة منها كتاب (الرضاع) ⁽⁵⁷⁾ وله أيضاً (عتق أمهات الأولاد) و (الطلاق) و (الشغار) ⁽⁵⁸⁾ و (العدة) ⁽⁵⁹⁾ وألف احمد بن عمر بن مهير الشيباني (ت 261 هـ/ 874 م) كتابا عن (الرضاع) ⁽⁶⁰⁾.

كما كتب أبو النضر محمد بن مسعود العياشي (ت 320 هـ/ 931 م) كتابا عن (عشرة النساء) ⁽⁶¹⁾

وهناك من كتب عن الأحكام الدينية بشكل عام مثل كتاب الاجري أبو بكر محمد بن الحسين (ت 360 هـ/ 970 م) (أحكام النساء) ⁽⁶²⁾. الا انه يؤخذ عليه عدم ذكره لكتاب المفيد محمد بن النعمان (ت 413 هـ/ 1022 م) (أحكام النساء) ⁽⁶³⁾ الذي ألف في هذه الحقبة أيضاً.

على اي حال ان الكتابة عن هكذا مواضيع تدل على ورغبة المؤلفين في توعية المرأة في أمور دينها ودنياها، فالباحث في المؤلفات التي عنت بالأمور الدينية التي تخصها يجد العديد من الكتب التي تناولت تلك الناحية.

الكتب التي تناولت الأمراض والعلل التي تصيب النساء

ولم يغفل المؤلفين عن الأمراض التي تصيب المرأة، فقد كتبوا عن عللها وبينوا في مؤلفاتهم طرق علاجها، وان دل ذلك على شيء فهو يدل على حرصهم على بيان أحوالها وكل ما له صلة بها، ومن بين تلك المؤلفات الخاصة بالمرأة في كتاب الفهرست كتاب (النساء اللواتي لا يحبلن) ⁽⁶⁴⁾ لجالينوس ⁽⁶⁵⁾ وكتب بختيشوع ⁽⁶⁶⁾ عن (علاج النساء اللاتي لا يحبلن) ⁽⁶⁷⁾.

ويفهم من ذلك ان ابرز ما كانت تعاني منه المرأة في تلك الحقبة هو العقم او مشاكل ذلك ، بينما كتب فولس الاجانيطي⁽⁶⁸⁾ عن ما يصيب المرأة من أمراض بشكل عام ضمن كتابه (عـلل النساء)⁽⁶⁹⁾

الكتب التي الفت عن العلاقة المرأة بزوجها

كتبوا المؤلفون عن حياة النساء الخاصة وصلتهن بأزواجهن اذ كتبت المدائني عن (من هجاها زوجها)، و (من شكت زوجها)، و (من مُيل عنها زوجها)⁽⁷⁰⁾، نلمس من عناوين هذه الكتب ان العلاقات الاجتماعية كانت متأزمة، ولعل كثرة هذه المواضيع وفرة مادة للمؤلفين للكتابة عنها و توضيح الخلافات بين الرجل والمرأة.

ومن المؤلفات التي تناولت علاقة المرأة بزوجها كتاب (عشرة النساء) للشافعي⁽⁷¹⁾

وكما تناولوا في مؤلفاتهم قضايا أخرى تخص مواقف المرأة في بعض الحالات ومنها كتاب المدائني (من قتل عنها زوجها)، ولعل هذا الكتاب تضمن ما صدر منها من أفعال بعد مقتل زوجها، وكيف دبرت أمورها من بعده ولعله تضمن أيضا حزنها على فقده ، وللمدائني أيضا كتاب (من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته)⁽⁷²⁾، ونستدل من خلال عنوان هذا الكتاب على ان المرأة كانت تملك زمام أمورها و أنها حرة في اختيار شريك حياتها .

وألف خالد بن طليق كتاب (المتزوجات)⁽⁷³⁾ . وشروط عشرتهن من الرفق والرحمة والقسوة والغلظة، نجد ان هناك تنوعاً واضحاً في المواضيع التي تناولها المؤلفون ، مما يدل على إلمامهم في دراسة الحياة الاجتماعية ووقوفهم على أدق التفاصيل التي تخص هذا الجانب.

ما ألف عن اهتمام المرأة بالشعر

لم تقتصر كتابة الشعر في العصر الإسلامي على الرجال بل شاركت المرأة في ذلك ويبدو انه من الكثرة مما دعاهم إلى جمع تلك الأشعار في مؤلفاتهم اذ كتب العتبي (ت 228هـ / 842م) كتابا بعنوان (أشعار النساء اللاتي أحببن ثم ابغضن)⁽⁷⁴⁾

بينما كتب المرزبان (ت 384هـ/994م) كتابا بعنوان (أشعار النساء)⁽⁷⁵⁾ ومن خلال الاطلاع على هذا الكتاب تبين لنا بان مؤلفه جمع أشعار ثمان وثلاثين شاعرة ضمن كتابه هذا⁽⁷⁶⁾ . مما يدل على مدى ثقافة المرأة آنذاك وقد أوردنا جملة من الأبيات لفارغة بنت معاوية القشيرية اذ أنشدت بحق أخيها جعفر الذي قتل يوم النصار :-

شفى الله نفسي من معشر أضاعوا قدامة يوم النصار

أضاعوا فتى غير جثامة طويل النجاد بعيد المغار

يئنني الفوراس عن رمحه بطعن كأفواه الهب المهار

وفرت كلاب على وجهها خلا جعفر قبل وجه النهار⁽⁷⁷⁾

وللمرزيبان أيضاً كتاب (النساء والغزل)⁽⁷⁸⁾ وكتب ابن قتيبة كتاب تحت هذا العنوان أيضاً⁽⁷⁹⁾ وألف ابو عبد الله هارون (ت 288هـ/900م) كتابا بعنوان (النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن)⁽⁸⁰⁾ ان مثل هذه المؤلفات تدل على اهتمام الرجل بالمرأة تودده لها وكتابتها الأشعار بحقها

ومما يؤخذ على ابن النديم عدم ذكره لمؤلفات أخرى تناولت أشعار النساء منها كتاب "أشعار الجواري" للشاعر الشيعي المفجع⁽⁸¹⁾ المتوفى سنة (327هـ/983م) ويشير تاريخ وفاته الى انه كان من المعاصرين لابن النديم وكان قد ترجم له وذكر مؤلفاته الا انه لم يذكر كتابه هذا ، ولعله لم يطلع عليه او لم يسمع به ، كما انه لم يذكر كتاب ابو الفرج الأصفهاني (ت 256هـ/869م) (الإماء الشواعر) وهو معاصر له أيضاً⁽⁸²⁾ .

ما ألف عن المغنيات من النساء

كان للغناء أصولاً استقرت منذ العصر العباسي الأول وأصبح للموسيقى قواعد معروفة ومدارس متبعة⁽⁸³⁾ وكانت نساء قصور الخلفاء يتمتعن بحرية تامة إذ سمح لهن بالغناء، ومن أبرزهن عليّة أخت هارون الرشيد⁽⁸⁴⁾، كما امتهنت الجوّاري الغناء إذ كانت مجالس القيان⁽⁸⁵⁾ منتشرة في بغداد والبصرة والكوفة يتكسب منها القائمون عليها، فهم يختارون الفتيات الجميلات النابهات، ويدربوهن، ويعلموهن الغناء، والضرب على العيّدان والمعازف⁽⁸⁶⁾، ونظراً لانتشار هذه الظاهرة ألف أبو أيوب المدائني كتاباً عن (قيان مكة) و (قيان الحجاز)⁽⁸⁷⁾ كما كتب الجاحظ كتاباً بعنوان (القيان)⁽⁸⁸⁾، وألف يونس بن سلمان ويعرف بيونس المغني كتاباً بعنوان (القيان)⁽⁸⁹⁾.

ما ألف عن المتظرفات

يعدّ الطرف أحلى خصائص المرأة، فكان الإقبال على الجوّاري المتظرفات أكثر من غيرهن ولقد ذكر ابن النديم جملة من أسماء الكتب التي ألفت في الحبائب المتظرفات⁽⁹⁰⁾ ككتاب (ريحانة وقرنفل)، وكتاب (رقية وخديجة)، وكتاب (سكينة والرباب)، وكتاب (سلمى وسعاد) و (هند وابنة النعمان) . . . وغيرها.⁽⁹¹⁾

الخاتمة

يمكن ان نجمل بعض النتائج التي توصلنا إليها خلال البحث بما يلي:

- 1- ان أهم ما يمكن ان يتوصل له الباحث ان التراث الفكري الخاصة بالمرأة حفظ لنا من خلال كتاب الفهرست فهو خير دليل يثبت مدى اهتمام المؤلفين بها
- 2- كشفت لنا هذه المؤلفات عن أمور وقضايا اجتماعية تتعلق بالمرأة كانت سائدة آنذاك.
- 3- اتضح لنا من خلال البحث اهتمامات المرأة في تلك الحقبة إذ برز دورها في الشعر والغناء مما أعطى للمؤلفين دافعا للكتابة عن ذلك
- 4- لم يقتصر التأليف على جانب واحد بل تعدد المجالات التي تناولها المؤلفون فمنهم من كتب عن نسبها وآخر عن أخبارها وتناول آخرون الأمراض التي تصيبها، ووقف البعض عند الأحكام الفقهية التي تخصها.
- 5- اغلب هذه المؤلفات كتابها الرجال ولم نعثر على كتاب الفته امرأة.
- 6- لم نجد بين تلك المؤلفات كتباً تتحدث عن المحدثات من النساء او المتصوفات منهن، في حين كانت هذه الظاهرة بارزة في تلك الحقبة .

7- لم تكن المؤلفات التي كتبت عن النساء تختص بجانب معين بل نجد هناك تنوعاً واضحاً في المجالات التي ألفت فيها، ويبدو ان ذلك يعود الى اختلاف توجهات المؤلفين واختصاصاتهم في العصر الإسلامي، فعلى سبيل المثال كتب المختصون بالأنساب عن نسب المشهورات من النساء لاسيما أمهات النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، وكتب المختصون بالفقه كتباً خاصة عن القضايا والأحكام الفقهية التي تعنى بالمرأة، كما كتب المهتم بالشعر عن ما ورد عنها من أشعار.

الهوامش

- 1-البهادلي، منهج ابن النديم، ص 83
- 2- المنجد، ما ألف عن النساء، ص 212
- 3-الصفدي،الوافي بالوفيات، ج2/197؛ ابن حجر،لسان الميزان،72/5
- 4-حاجي خليفة،كشف الظنون،2/1303
- 5-ابن منظور،لسان العرب،12/573
- 6-البهادلي،منهج ابن النديم،20-21
- 7-المصدر نفسه،ص40-45
- 8-ابن النديم،الفهرست،ص14
- 9-المصدر نفسه، 212
- 10-ابن حجر، لسان الميزان، 5/72؛البهادلي، منهج ابن النديم، ص46
- 11-ياقوت الحموي،معجم الأدياء، 17/18
- 12-الفيروز ابادي،القاموس المحيط،ص564
- 13- البهادلي، منهج ابن النديم، ص 78
- 14- الفهرست، 421
- 15- المصدر نفسه، 357
- 16-البهادلي،منهج ابن النديم،ص 83
- 17-الفهرست،ص3
- 18-المصدر نفسه7-42
- 19- المصدر نفسه، 45- 97
- 20- المصدر نفسه،101-128
- 21- المصدر نفسه،177-180
- 22- المصدر نفسه،201-247
- 23- المصدر نفسه،251-295
- 24- المصدر نفسه،299-323
- 25- المصدر نفسه،363-379
- 26- المصدر نفسه383-414
- 27- المصدر نفسه،417-425
- 28-المصدر نفسه،ص108
- 29-جواد علي،المفصل في تاريخ العرب،ج5/528
- 30- المصدر نفسه ص 112
- 31-ابن منظور،لسان العرب،
- 32- جواد علي، المفصل، 539
- 33- ابن النديم،الفهرست، ص 108
- 34-المصدر نفسه،ص114
- 35- البيهقي،خزانة الأدب،ج2/264
- 36- ابن النديم، الفهرست، ص 114
- 37- من أشهر نساء بني كلب هي ميسون بنت بحدل الكلبي زوجة معاوية بن ابي سفيان كانت ذات حسن وجمال ينظر ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج70/133
- 38-الدوري،نشأة علم التاريخ،ص147
- 39- ابن النديم،الفهرست،ص110
- 40- المصدر نفسه، ص113
- 41- ابن سعد، الطبقات، ج1/59
- 42-ابن النديم،الفهرست،110
- 43-ام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم،وام رسول الله صلى الله عليه واله امينة بنت وهب وام وهب عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال من بني سليم،وم عبد مناف عاتكة بنت فالح بن هلال من بني سليم " البيهقي،الباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ص 4-5
- 44- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2/120

- 45- السلمي، محمد بن صاميل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص 291
- 46- ابن النديم، الفهرست، 108
- 47- المصدر نفسه، 119
- 48- المصدر نفسه، 109
- 49- المصدر نفسه، ص 111
- 50- المصدر نفسه، 113
- 51- المصدر نفسه، 112
- 52- المصدر نفسه، 105
- 53- المصدر نفسه، 169
- 54- المصدر نفسه، 170
- 55- ينظر عيون الأخبار، ج 3/ 191 وما بعدها
- 56- المفيد، أحكام النساء، ص 1
- 57- ابن النديم، الفهرست، 264
- 58- الشعار، هو ان يزوج الرجل ابنته الرجل على ان يزوجه الرجل الآخر ابنته وليس بنيهما صدق، للمزيد ينظر الشافعي، كتاب الام، ج 82/5
- 59- ابن النديم، الفهرست، 264
- 60- المصدر نفسه، 259
- 61- المصدر نفسه، 244
- 62- المصدر نفسه، ص 268
- 63- ينظر: أحكام النساء، ص 1 فما بعد
- 64- المصدر نفسه، 350
- 65- جالينوس الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني من أهل مدينة فرغاموس من ارض اليونان إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيبين في وقته، مؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب، للمزيد ينظر، القفطي، أخبار العلماء، ص 85-86
- 66- بختيشوع، طبيب نصراني يكنى أبا جبريل خدم العديد من الخلفاء منهم الرشيد الأمين المأمون وكان الخلفاء يتقون به على أمهاتهم وبناتهم له عدة مصنفات توفي في حدود الستين والمائتين، ينظر، ابن النديم الفهرست، ص 354
- 67- المصدر نفسه، ص 354
- 68- فولس الاجانيطي وهو من امهر الأطباء ولقب بذلك لمعرفته بأمراض النساء وله من المؤلفات كناش الثريا ومقالة في تدبير الصبي وعلاجه، ينظر، ابن أبي اصيبعة، طبقات الأطباء، ص 150
- 69- ابن النديم، الفهرست، ص 351
- 70- المصدر نفسه، 114
- 71- المصدر نفسه ص 294
- 72- المصدر نفسه، ص 114
- 73- المصدر نفسه، ص 107
- 74- المصدر نفسه، 135
- 75- المصدر نفسه، ص 146
- 76- المرزباني، أشعار النساء، ص 4
- 77- المصدر نفسه (ص 67)
- 78- ابن النديم، الفهرست، ص 167
- 79- المصدر نفسه، 79
- 80- المصدر نفسه، ص 161
- 81- المفجع، هو ابو عبد الله المفجع بن محمد عبد الله الكابت البصري كان شاعرا شيعيا، له عدة مؤلفات منها الشجر والنبات، كتاب المطايا، واللغز، الهجاء، الحلم والرأي، المصدر نفسه، ص 91
- 82- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 11/ 379؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 3/ 308
- 83- فهد، العامة ببغداد، ص 219
- 84- رحمة الله، الحالة الاجتماعية، ص 124-125
- 85- القيان هي الجوارى مغنية كانت او غير مغنية، ينظر الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص 1226
- 86- فهد، العامة، 218-221

- 87-ابن النديم ،الفهرست،165
 88-المصدر نفسه،210
 89-المصدر نفسه،162
 90-المنجد ،ما لف عن النساء،216
 91-المصدر نفسه،366

المصادر

1. ابن أبي اصيبعة ،احمد بن قاسم بن خليفة (ت 668هـ/1269م)
2. عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تح نزار رضا،مكتبة الحياة (بيروت-د.ت)
3. البغدادي،عبد القادر بن عمر (ت1681/1093م)
4. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب،تح محمد نبيل ،دار الكتب العلمية (بيروت- 1998)
5. البيهقي أبي الحسن علي بن أبي القاسم (ت 565هـ/ 1169م)
6. لباب الأنساب وألقاب الأقباب، تح مهدي رجائي ،ط2،مطبعة سنارة(قم-2007)
7. حاجي خليفة:مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1656م).
8. كشف الظنون ،دار إحياء التراث العربي(بيروت د.ت)
9. الخطيب البغدادي، (ت 463هـ/1070م)
10. تاريخ بغداد ، تح مصطفى عبد القادر عطا ،ط1،دار الكتب العلمية(بيروت- 1997)
11. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت681/ 1282م)
12. -وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح إحسان عباس، دار الثقافة، (لبنان- د_ت)
13. ابن سعد ، محمد (ت230هـ/844م)
14. الطبقات الكبرى ،دار صادر (بيروت - د.ت)
15. الشافعي ،محمد بن إدريس(ت 204
16. كتاب الأم ،ط2،دار الفكر للطباعة والنشر (د.م- 1983)
17. الصفدي ، صلاح الدين بن أبيك (ت 764هـ/ 1362م)
18. -الوفي بالوفيات ، تح احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي ، (2000)
19. ابن عساکر ،أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1175م)
20. تاريخ مدينة دمشق ،تح علي شيري ،دار الفكر (بيروت -1415)
21. ابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت 276هـ/889م)
22. عيون الأخبار ،ط1، منشورات الشريف الرضي ، إيران ، (1415)
23. القفطي،جمال الدين ابي الحسن(ت646هـ/1248م)
24. أخبار العلماء بأخبار الحكماء،مطبعة السعادة ،(مصر -1326هـ)
25. الفيروز ابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)
26. القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ط8، مؤسسة الرسالة (بيروت- 2005)
27. ابن النديم ،محمد بن إسحاق (ت 377هـ/987م)
28. الفهرست ،تح رضا تجدد، (طهران - د.ت)
29. المرزباني ،ابو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ/ 994م)
30. اشعار النساء ،تح سامي مكي العاني ، هلال ناجي، عالم الكتب (بغداد- 1995)
31. المفيد،محمد بن محمد النعمان (ت 413هـ)
32. أحكام النساء،تح مهدي نجف،ط2،مكتبة المفيد للطباعة والنشر ،(بيروت-1993)
33. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد (ت 711هـ/1311م)
34. لسان العرب ،ط1،دار صادر (بيروت ، د0ت)

35. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت 626هـ/ 1228).
36. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت-1979)
37. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي (بيروت-1993)
38. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت 284هـ/897م)
39. تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت-د.ت)

المراجع

1. البهادلي، رحيم حلو محمد، منهج ابن النديم في كتابه الفهرست، التميمي للنشر والتوزيع (النجف - 2016).
2. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين (بيروت-1970).
3. رحمة الله، ملبحة، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء (بغداد-1970).
4. الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ (دم-2000).
5. السلمي، محمد بن صاميل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/جامعة أم القرى 1984.
6. فهد، بدري محمد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد (بغداد-1967).
7. المنجد، صلاح الدين، من تراثنا المفقود ما ألف عن النساء، مجلة الرسالة، العدد 423.